نزعات التحرر في المجتمع العربي

بقلم الدكتور حسين صعب

نزعة التحرر التي تملكتنا اكثر من اية نزعة اخرى ، منذ قرن ونصف حتى الان ، اي منذ اصبحنا هدفا للاحتلال الاجنبي ، هي النزعة الى التحرر السياسي ، اي الى الانعتاق من مختلف اشكال الحكم الاجنبي التي فرضت علينا ، واستبدالها بالحكم الوطني . واذا نظرنا نظرة ظاهرية الى النتائج التي بلغناها ، لتبين لنا اننا حققنا على هذا الصعيد معجزة تاريخية . ويكفي لتقدير هذا ان نتذكر انه لم يكن لنا قبل الحرب العالمية الثانية اكثر من اربع دول عربية مستقلة او شبه مستقلة ، وقد اصبح لنا الان عشر دول مستقلة ، وان نذكر بامتداد الظاهرة الاستقلالية من المشرق العربي الى المغرب العربي ، الذي كان يصور حينا على انه امتداد لاوروبا في افريقيا ، وحينا اخر على انه جزء من فرنسا ، والذي كاد يسدل على وجوده الذاتي ستار النسيان ، فاذا بأكثر اجزائه تستعيد هذا الوجود ، واذا بجزئه الجزائري الوسيط يخوض معركة فريدة من نوعها في التاريخ الانساني ، جاءت مفاجأة للعرب انفسهم ، قبل ان تكون مفاجأة لغيرهم ، معركة ستنتهي بالجزائر عاجلا او آجلا الى استقلالها المنشود . ولكي تتم هذه المعجزة الاستقلالية ، لابد ان يشمل التحرر السياسي كافة اجزاء الوطن العربي في اطراف الجزيرة العربية ، وفلسطين ، ومختلف انحاء المغرب . واذا جاز لنا الاستدلال بما حدث على مايمكن ان يحدث ، امكننا التأكيد بأن الانتصار الكامل للنزعة العربية الى التحرر السياسي انتصار آت لاريب فيه .

واذا كانت هذه النزعة الى التحرر السياسي هي محور تاريخنا الحديث ، ومحور علاقتنا مع العالم الخارجي منذ قرن ونصف ، ان لم تكن محور كافة علاقاتنا الوجودية ، فان تحليلنا العلمي وتقييمنا لها ، يمكناننا من ان نستكنه النزعات الاخرى الى التحرر، التي تكمن في نزعة التحرر السياسي او تربض وراءها ، فنعلم حينئذ ما اذا كنا نشدنا الاستقلال لذات الاستقلال ، أي لا لشيء الا لنكون مستقلين عن الاخرين او كالاخرين ، او ما اذا كنا نشدنا الاستقلال لغايات اعظم وانبل منه ، فتنكشف امامنا الطريق التي بقي علينا ان نجتازها لتحقيق هذه الغايات .

والتحليل العلمي للنزعة الى التحرر يجب ان يميز تمييزا تاما عن الوعي الذاتي للحرية . فلهذا الوعي قوانينه الموضوعية واسماها ذاتيته الطليقة . فالانسان حر لان امه ــ كما قال خليفتنا عمر بن الخطاب ــ تلده حرا . وهو حر لان حريته هي جوهر كينونته الانسانية وسنة صيرورته . واعلى مراتب الحرية فعالية انسانية ذاتية شخصية خالقة . والحرية هي امانة الله المثلى للانسان التي عرضها « على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها ، وحملها الانسان » ، هذه الامانة المثلى هي مسؤولية الحرية . ولذلك فان تحليلنا لها يعني علمية المنهج دون ان يفترض آلية المحتوى ، وتحليلنا لها يستهدف الاستهداء بالحقيقة ، لا التوسل العلمي المصطنع لاقامة اي حد مفتعل للحق الطبيعي لكل انسان اي لكل عربي في ان يكون حرا .

ولكن الحق الطبيعي في الحرية لا يعني بالضرورة نزعة الى التحرر ، والى التحرر الكامل بنوع خاص . فهناك الملايين من البشر ظلوا الالاف من السنين ذوي حق في الحرية ، ومع ذلك عاشوا في العبودية ، وعاش الكثيرون منهم وما زالوا يعيشون حتى الان سعداء سعادة عمياء في عبوديتهم . ولا بد لتحول الحق الى نزعة اي الى حقيقة فعلية من محرك . ومحرك النزعة الى التحرر اما محرك الهي كما يعتقد اهل الاديان السماوية ، او محرك عقلي كما يتصور الفلاسفة من افلاطون وارسطو الى ابن رشد وهيجل ، او محرك مادي اقتصادي كما يعتقد اتباع كارل ماركس ، او محرك نفسي اجتماعي تلتقي فيه جميع المحركات السابقة في ايقاظ وعي الانسان بان له ذاتا خالقة تشارك في انسانية ذوات الغير ، ولكنها تتميز عنها في خلقيتها او ابداعيتها الفريدة ، فينطلق من هذا الوعي في صراع لانهائي لتحقيق هذه الذات ، ولتحريرها من اي قيد يعيق تحققها الكامل السعيد .

وهذا الفارق بين الحرية كحق والحرية كنزعة هو المسؤول عن ظهور التحرر كمفهوم متميز عن مفهوم الحرية، وكمعنى منطو على الجهود والشروط اللازمة لتحويل الحرية من حق او نزعة الى حالة حياتية محسوسة . وهذا مايجعل الحركات الثورية عربية وغير عربية مدفوعة بحركيتها الديناميكية الى ايثار التعبير بالتحرر على التعبير بالحرية . بل ان هذه الحركات تشكل في حد ذاتها ثورة على الحرية في مفهومها الكلاسيكي ، أي على الحرية بمعنى غياب الحدود والقيود . ومفكرو هذه الحركات تأملوا الشرق القديم فلم يروا فيه الا حرية الحاكم الفرد في ان يستبد بالاخرين ، ونظروا الى اثينا مهد الديموقراطية ، فرأوا فيها اقلية حرة تستمتع بامتلاك اكثرية من العبيد ، وتسخرهم في عملية الانتاج الاقتصادي ، التي لم تكن تليق

بما تتطلبه من جهد جسدي ، بالمواطن اليوناني الحر . وتوقفوا عند النظام الراسمالي الاوروبي الحديث ، فلم يشاهدوا فيه الا حرية الاقلية الراسمالية في ان تستغل الاكثرية العاملة الكادحة . والانسانيون منهم شملوا بنظرتهم الجنس البشري كله ، حللوا افتخار اوروبا بأنها قارة الحرية ، فبدا لهم ان هذا الافتخار ان هو الا حرية القارة الاوروبية ، وهي اصغر القارت ، وهي قارة الاقلية ، في ان تستعبد بقية القارات أي اكثرية الجنس البشري . فعزز كل هذا التحول على الصعيد التاريخي من الحرية التى التحرر ، لتكسب به الحركة في سبيل الحرية من التعميم والشمول والاتساع ، مايجعلها حركة كل قارة وكل جنس وكل شعب وكل انسان من حيث هو انسان . اما على الصعيد الفلسفي ، فقد رافق هذا التحول التاريخي ، محاولات فكرية للتمييز بين المفهومين من ابرزها محاولة المفكر المغربي الجزائري محمد عزيز اللحبابي في كتابه : « احرية ام تحرر » . يكاد اللحبابي يكون المفكر العربي الوحيد المعاصر ، الذي قام بمثل هذه المحاولة . وقد توصل منها الى ان التحرر يتميز عن الحرية بحقيقته وطرقه . وحقيقة التحرر عند اللحبابي هي انه الحصاد الايجابي والقيمي لكل الحريات . وهو « .. في نفس الوقت حالة الانسان الحر ، والفعل الذي يقوم به هذا الانسان ليكون حرا ، اي لتتحقق جميع حرياته تحققا فعليا » . واما الطرق الموصلة اليه فهي « السيطرة التدريجية على الكون ، ومعرفة محيط الانسان وطبيعته معرفة عميقة . »

لقد ادت بنا النزعة الى التحرر السياسي الى النضال الباسل الذي مايزال مستمرا حتى الان فيأكثر من جزء من الوطن العربي لنستعيد السيطرة على بلادنا ، اي لنكون الاسياد الوحيدين فيها . والمعنى الشكلي للسيادة هو حكم الوطني لجميع اراضي بلاده حكما تاما لايشوبه او يحد منه أي تدخل أجنبي . وقد حققنا هذا المعنى فيأكثربلادنا العربية . ولكن ما ان شرعنا نمارس المسؤوليات الفعلية للسيادة والاستقلال ، وخاصة منذ ان مارسنا اخطر هذه المسؤوليات ، نعني مسؤولية الحرب ، التي خاضتها في فلسطين سبع من دولنا المستقلة او شبه المستقلة ،فاندحرت امام دولة واحدة كانت اقرب الى العصابة منها الى الدولة ، ما ان مارسنا هذه المسؤولية هذه الممارسة الفاشلة حتى اخذت تتبين لنا من خلال نار المحنة الحارقة ، تفاهة المعنى الشكلي للسيادة ، وحتى اخذت تبرز في اكثر بلادنا بروزا ثوريا وانقلابيا ثانوية النزعة للتحرر السياسي ، ان لم تقترن بنزعات الى التحرر بجميع صوره الروحية والعقلية والاجتماعية ، والاقتصادية ، اي ان لم تكن وراءها حركة عارمة تستهدف انتقالنا من حال الحرية الظاهرة والعبودية الفعلية ، الى حال التحرر الحقيقي الفعلي للجميع .

وليس من الموضوعية ، ولا من الانصاف نحو انفسنا ،ان نعتبر هذه الظاهرة جديدة كل الجدة . فحركات التحرر العربي الحديثة ، التي يمكن اعتبار ابتدائها ولو ابتداء محليا بالحركة المعنية في القرن السابع عشر في لبنان ، ويمكن ان تدرج فيها الحركة الوهابية السعودية في الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر ، والحركة العلوية في مصر وحركة الامير عبد القادر الجزائري والسنوسيين في المغرب العربي في القرن التاسع عشر ، وحركات الجمعيات في اسطنبول وباريس والقاهرة ، وثورة الحسين اثناء الحرب العالمية الاولى ، والحركات الاستقلالية التي تلت هذه الحرب ،والحرب العالمية الثانية ، كل هذه الحركات على تعدد اشكالها ، وتفاوت ازمانها ، وتباين احوال البلاد والطبقات والقيادات التي قامت بها ، لم تكن تخلو من التطلع تطلعا يختلف وضوحا وغموضا لاكثر منمجرد التحرر السياسي . ولذلك يمكن ان نعتبر انها مراحل للعملية الثورية العربية الحديثة ، وانها عبدت السبيل سلبا وايجابا للمرحلة الثورية الراهنة بكل مافيها من عنفية الوسائل وانقلابيتها واجتماعية الاهداف ووحدية المقاصد ،وجماهيرية الابعاد .

ولعل القاءنا نظرة خاطفة على السياق العقائدي لهذه الحركات يؤكد لنا انها استهدفت اكثر من التحرر السياسي. لقد تفاوت هذا السياق بين سلفية الحركات الوهابية والجزائرية والسنوسية وما تفرع منها في بلاد اخرى ، وعصرية الحركات الاخرى . ومفهوم السياق السلفي هو ان الانسان لايكون حقيقته وذاته وحريته الا بقدر ما تتبلور في اعتقاده وسلوكه حقيقة وحدانية الله ، والابقدر ماتعكس حريته حرية الله في ان يصيره لاكمل مايمكن ان يصير اليه . ولذلك لايكون البعث الجديد اي التحرر الكامل الا بالعودة لحقيقة الله ، وبالتسليم بحرية ذاته الخيرة تسليما مطلقا . ومفهوم السياق العصري الذي نشأ تحت وطأة الاوروبيين بينما نشأ المفهوم الاول تحت وطأة العثمانيين ، ومفهوم هذا السياق العصري العقائدي العام ، هو ان اهل التصور الوحداني من المسلمين عامة والعرب خاصة ، انحدر بهم التاريخ الى درك من التخلف ، لايحررهم منه الا اقتباس كل ماتوصل اليه الاخرون من وسائل التقدم التي لاتتعارض مع اصول هذا التصور . وليس من المبالغة القول بان جميع الحركات العربية السياسية الراهنة من خاصة وعامة ، ومن اقليمية ووحدوية ، باستثناء الحركة الشيوعية ، مانزال هي ايضا حتى الان تدور دورات جديدة الشكل في حلقات هذا السياق .

واذا تجاوزنا مؤقتا مواطن الصواب والخطأ الذاتيين في هذين السياقين العقائديين لحركات التحرر العربي ، فاننا نلاحظ انهما يتشابهان فيما يعانيانه من تناقض فاضح بين المبدأ والحقيقة ، والجوهر والوجود والفكر والواقع والشكل والحياة ، كما انهما يتلاقيان في تخلفهما المريع عن التغلب على معضلات العربي الفكرية والحياتية . فالله بوحدانيته وكما له وعداليته وحريته هو المثل الاعلى للسلفي . ولكن اين سلوك السلفيين في اي جزء من اجزاء الوطن العربي من تحديات هذا المثل الاعلى الالهي الانساني

الرائعة ؟ لقد أثار هذا السؤال قبلنا شاعر الباكستان المتفلسف محمد اقبال في قصيدة الشكوى والجواب ، فوجه في اول القصيدة في الشكوى الاليمة اللوم الى الله على مسؤوليته عن هذه الحال ، ولكن الجواب جاء من الله يرد اللوم الى الانسان ، الذي نسي ان قدره ليس في قدريته الخاملة بل في جهده الخالق . والعصري الذي شاء ان يوفق بين وحدانيته وانفتاحيته على ما عند الاخرين من خير ، ليس الان على هدى لا من وحدانيته ولا من خير الغير ، وكل ما اقتبسه من وسائل تقدمهم ، لم يغير بعد شيئا من حياة الملايين من العرب ، الذين يعيشون بأكثريتهم الساحقة ما بين المحيط الاطلسي وخليج البصره في مستوى حياتي ، لعله ادنى حتى من ذلك الذي كانوا عليه في القرن الثامن والتاسع والعاشر من قرون تاريخهم الذهبي. واذا كان بوسعنا ان نفسر هذا تفسيرا حقا بقصر الفترة التي مرت علينا منذ ان استقللنا حتى الان ، وبضخامة التركة التي خلفتها لنا عهود الانحطاط والاستعمار ، وبتعقد وتدافع المعضلات التي يجابهنا بها تطور الاحداث الخارجية والداخلية ، الا ان كل هذا لاينجينا من بروز التحدي الماركسي العنيف للسياقين السلفي والعصري معا ، هذا التحدي الذي نشهد بعض بوادره الفاجعة في الجزء الاعز من اجزاء وطننا. واهم خصائص هذا التحدي الماركسي، كما برهنت عليها بصورة خاصة تجربتاه الروسيةوالصينية هو انه ينفذ الىحياة المجتمع من خلال ما يعانيهذا المجتمع من تفاوت بين التطلع السامي الى التحرر وبين واقع العبودية ، أي انه ينفذ خلال المتناقضات بين الفكر والواقع، والشكل والحياة والنزعة والفعل .

ويعني هذا ان كل سيرنا التحرري من سياسي او غير سياسي ، وثوروي او تطوري، واقليمي او وحدوي ، وسلفياو عصري ،لم يفض بنا لاكثرمن انتقف الان وجهالوجه تجاه تحد كياني جديد يفوق في عموميته، وعلميته الظاهرة، وتنظيميته الخارقة ، وعنفيته الضارية ، كل ما عانينا من تحديات حتى الان ، ويمتاز عليها كلها بتقدمه نحونا ، على انه حتمية الخلاص لنا ولجميع البشر ، وعلى انه طريق قدرنا التاريخي والاجتماعي والاقتصادي لانتقالنا من جميع عبودياتنا الظاهرة والخفية الى الحرية الحقة ، اي الى النعيم الحياتيالذي عاشت انسانيتنا حتى الانعلى التشوق اليه . وهو في طبيعته تحد كلي ، اي انه في نفس الوقت تحد روحي وعقلي وسياسي واجتماعي واقتصادي ، ولذلك فهو الاختبار الاكبر لحقيقة ما انطوىعليه تحررنا السياسي، وما اذا كانت ستنبثق عنه بالفعل ذاتية عربية حرة جديدة خالقة ، او انه صائر الى وجود او وجودات عربية شكلية مقادة ، ليس امامها الا الانصهار في النظام الانساني الجديد الذي يعده الشيوعيون .

نعم ان التحدي الماركسي الشيوعي هو تحد كلي الابعاد. وتجاهلنا لحقيقته الاولية هذه هو الذي يفجعنا الان بعنف الصدمة . والمؤدى المنطقي لهذه الحقيقة الاولية بالنسبة الينا والى سوانا ، هو ان ما هو كلي لا يجابه بما هو جزئي، وما هو تركيبي لا يستبدل بما هو تجزيئي ، وما هو انساني لا يقابل بما هو محلي، وما هو علمي لا يقاوم بما هو بدائي، وما هو مجتمعي لا يحارب بما هو عشائري او اقطاعي او طائفي ،وما هو حركي لا يصد بما هو سكوني ، وما هو تنظيمي لا يقهر بما هو ارتجالي، وما هو ايثاري لا يعلى عليه بما هو انساني ، وما هو بناء تفاؤلي خالق لغد اسعد لا يحول عنه بالتذكير الرومانتيكي بماض اسعد . وكل هذه هي متناقضات ردودنا وردود الاخرين على التحدي الشيوعي ، والرد الوحيد الحقيقي عليه هو في تحقيق التحرر الكلي لشعبنا ولكل شعب ، أي في تصيير ما دعاه مفكرنا اللحبابي حصاد الحريات ، حقائق وجودنا الحية ، والحقائق الحية لوجود كل شعب وكل انسان اني كان مكانه من دار الانسان . ولا يذهبن الى الذهن مما نذكر من قصوراتنا ونجاحات الشيوعية ، بأنها اصبحت تبدو لنا قدر الانسان المحتوم . فهذه القصورات والنجاحات على خطرها البالغ عابرة. والشيوعية هي بالفعل كل عقائدي مادي اجتماعي تام التكوين ولكنها على ما فيها من انسانية شاملة ، وعدالية اجتماعية صارخة ، كل خاطيء.

ان الشيوعية تحاول اجتثاث الانسان من بذور الالهية ، وهي اعمق وانبل واخلد ما فيه . وهي تفسر التاريخ بالحرب الطبقية ، فتبسطه لان التاريخ هو اوسع واشمل من مجرد حروب طبقية . وهي تفسر تركيب المجتمع ، والتركيب المعنوي لهذا التركيب من خلال نوعية وسائل الانتاج السائدة ، متجاهلة كافة وسائل الخلق النفسية والاجتماعية التي تؤثر في هذا التركيب . وهي تصور الانسان مسيرا بحاجاته المادية ، فتجرده من كلية حاجات وعيه الروحية والعقلية والنفسية . وهي اذ تعد الانسان بتحريره من الشيئية التي انزلته اليها الانظمة الاقتصادية تحيله الى آلة ايديولوجية مادية صماء . لذلك فهي ان ظهرت في الامد القصير الفوري محررة ، الا انها في الامد الاطول مستعبدة . والانسان متجاوز لها عاجلا او آجلا ، حتى في مواطنها الاولى . فالانسان ايا كان ، مهما كانت عبودياته الراهنة العارضة ، الا انه في جوهره الازلي ثورة لا نهائية في سبيل الحرية والتحرر ، يستوي في هذا العربي والالماني، والافريقي والاوروبي،والاسود والابيض والاصفر. ولعل لنا أمثلة حية على ذلك في اقرب الامم الافريقية والاسيوية الينا وفي طليعتها اندونيسيا والهند واليابان. فهي كلها قد عانت من الاستعمار الغربي ما عانت ، وهي تجابه متناقضات اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية مجابهة قاسية ، ومع ذلك فانها مصممة على سلوك طرقها هي، لا الطريق الشيوعي الى التقدم والتحرر التام .

وخطأ الشيوعية الذي باتوا ينافسون فيه الاستعماريين من الغربيين هو عجزهم عن تصور طرق اخرى للتحرر غير طريقهم هم ، وتخلفهم عن ادراك حقيقة انسانية اولية ، وهي ان الانسان الواعي يجد سعادته في اختيار طريقه هو

الى التحرر الكامل مهما اعترى سيره فيه من عقبات ، ويعرض الطريق الذي يفرض عليه من الخارج فرضا ، مهما اعترى سيره فيه من عقبات ، ويعرض الطريق الذي يفرض عليه من الخارج فرضا ، مهما كان فيه من مغريات . وقد يكلف هذا الخطأ التصوري والنفسي الشيوعيين فقدان كل ما كسبوه حتى الان من صداقة شعوب آسيا وافريقيا المزدادة وعيا ، والمزدادة اقبالا على طرقها الذاتية المفضلة للتحرر دون طرق الاخرين ، مهما زين لها من استقامة الطريق او قصره . وطريقنا نحن المفضل الى التحرر الكامل هو الطريق الذي اشار اليه مفكرنا المغربي ، نعني طريق الانسان الحر الى الحياة الحرة ، اي طريق الانسان المناضل نضالا لا نهائيا لتصيير حريته المبدئية حرية فعلية ، ولتصيير حريته الجوهرية حرية كيانية وجودية .

ويفرض هذا استبدالنا النظرة السياسية للتحرر ، او النظرة السياقية السلفية السطحية ، و النظرة العصرية الترقيعية ، او النظرة الشيوعية السرابية ، بنظرة كلية كاملة جديدة تنتظم المفاهيم الحقيقية للتحرر مع مفاهيمنا نحن الذاتية له انتظاما حيا كاملا . والمفاهيم الحقيقيةالثلاثة الاولية للتحرر هي تحرر الانسان بالسيطرة على الكون من خلال معرفته العقلية المتجددة والمستمرة لجميع قوانين حركته الطبيعية ، وتحرره من الوسط المجتمعي بمعرفته الشاملة لحركة تكونه وتقدمه أو تأخره ، وتحرره من نفسه بمعرفته العميقة لحركاتها وسكناتها ، ولظواهرها الداخلية والخارجية ، وتعبئته كل هذه المعارف في سبيل خلق حياة افضل له أيلشعبهوجميع الشعوباي لجميع البشر. ان الهوة بين وضعنا المتخلفمنحيث السيطرة علىالكونووضعالاخرين المتقدمماتزالهوة سحيقة. فبينمايهيء السوفياتوالاميركيون القذائف اللازمة لارسال انسان يخترق الاجواء الى القمر وغيره من الكواكب السيارة ، لا نكاد نحن نملك بعد الالات اللازمة لرصد طقس اجوائنا رصدا علميا صحيحا . وليس المهم في هذا اقتباس ما اكتشفه الاخرون من قوانين الكون الطبيعية، او استعمال ما مكنهم هذا الاكتشاف من اختراعه من آلات ، او الاقبال على ما نتج من كل ذلك من صناعات، ولكن الاهم من كل ذلك تفتح العبقرية العلمية عندنا ، وتوفير الجو اللازم لتفتحها ، واصطناع الاسلوب العلمي التجريبي وتمكين كل مواطن ذي قابلية من الاسهام في تقدم البحث العلمي في الشرق والغرب ، ومن تطبيق علميته في تفجير واستثمار وتنظيم الامكانات الطبيعية لكوننا العربي ، من امكاناته الشمسية الحرارية التي بدأ الاخرون يستخرجون منها طاقات جديدة ، الى امكاناته البترولية التي ما تزال تستثمر حتى الان استثمارا استهلاكيا ، بينما يمكن ان تستخرج منها طاقات ومواد تصاغ منها عشرات الصناعات، الى امكاناته الزراعية التي لم تبلغ بعد اكثر من بعض ما يمكن ان تبلغه من انتاجية . ونحن لا نحتاج الى اثبات قابليتنا لمثل هذا الانقلاب العلمي الاسلوبي والتطبيقي . فأن علماء عصورنا الذهبية سبقوا علماء الانسانية كلها الى معرفة نظريات وقوانين رياضية وطبيعية وكيميائية وبصرية وطبية لاداعي للعودة الى سردها الان . اذ ان المهم ليس في هذا السرد ، بل في انهم سبقوا ايضا الى اعتماد الروح العلمية القائمة على الايمان بقدرة العقل الانساني على التعرف الى قوانين الطبيعة والسيطرة عليها . وقد بلغت هذه الروح عند جابر بن حيان حدا جعله يعتقد بقدرة العقل الانساني على ان يخلق انسانا بالصنعة اي بالكيمياء اسوة بالله الذي خلقه بالطبيعة . وبلغ سبقهم في اصطناع الاسلوب العلمي حدا حمل العالم بريفو على ان يؤكد في كتابه « تكون الانسانية » ، « بأن ما يعرف بالعلم نشأ في اوروبا وليد روح واساليب جديدة للبحث ، وليد أسلوب للتجربة والملاحظة والمقايسة ، وليد نمو في المعارف الرياضية لم يعرفه اليونان . والعرب هم الذين ادخلوا هذه الروح وهذه الاساليب في العالم الاوروبي . »

وبعث هذه الروح وهذه العبقرية في ظل نظام قوامه الحرية والعدالة والعقل هو البعث العربي المنشود . ففي ظل مثل هذا النظام تتحقق غاية نضالنا الباسل في سبيل التحرر السياسي ، أي تتحقق الذاتية العربية تحققا حرا كاملا سعيدا خالقا . لقد شرح احد قواميسنا العربية القديمة الحريةبانها التحرر من القيود الخارجية،والاستقلال عن الاخرين ، والتحرر من اهواء النفس والانصراف الى الله . ولو شئنا تحديد مراتب تحرر الانسان ، اي مراتب تحرر كل عربي ، لما وجدنا تعريفا لها اقرب الى مفهومنا للتحرر الكامل من هذا التعريف القديم الجديد . (*)

حسن صعب

---

* القيتهذه المحاضرة بدعوة من جمعيةمتخرجيالمقاصد الاسلاميةفيبيروت

صدر حديثا

حادثة شرف !

مجموعة قصص رائعة

للقصاص العربي المعروف

الدكتور يوسف ادريس

دار الآداب ـ بيروت